العراقية
المجلات الاكاديمية العلمية
IRAQI Academic Scientific Journals
Al-Itqan Journal of Humanities
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/575
ISSN: 3105-1073 (OnIne)
المجلة معتمدة بالترقيات العلمية حسب كتاب وزارة التعليم العراقية (46404-1410) في 2026/4/27

ثمرات التعددية في الواقع المعاصر

مقداد محمد جمعه حمد

جامعة تكريت/ كلية العلوم الاسلامية

The Fruits of Pluralism in Contemporary Reality

Researcher: Miqdad Muhammad Juma Hamad
Place of Work: Tikrit University, College of Islamic Sciences
mukdad.mjuma@tu.edu.iq

الملخص

يتناول البحث موضوع التعددية في الواقع المعاصر من منظور إسلامي، مبينًا أن التعددية ليست دعوة إلى التفرّق أو التنازع بل هي وسيلة للتعايش السلمي وقسم الباحث دراسته حول مفهوم التعددية في الإسلام، موضحًا أنها تقوم على الاعتراف بالاختلاف والتنوع ضمن إطار الوحدة والاحترام المتبادل، وأن الإسلام أقرّ التعددية الفكرية والدينية ومنح غير المسلمين حقوقهم في المجتمع الإسلامي. كما عرض نماذج من تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع مختلف فئات المجتمع في المدينة، مؤكدًا أن الإسلام أسّس لمجتمع قائم على الحرية الدينية والتعاون الإنساني مع لقيام مجتمع مبناه الاحترام والالفة وتقبل الاخر .الكلمات المفتاحية : التعددية ,التسامح ,المواطنة, الاحترام ,التطرف,

Abstract

This research addresses the topic of pluralism in contemporary reality from an Islamic perspective, clarifying that pluralism is not a call for division or conflict, but rather a means for peaceful coexistence. The researcher divided his study into sections on the concept of pluralism in Islam, explaining that it is based on recognizing difference and diversity within a framework of unity and mutual respect. He further explained that Islam affirmed intellectual and religious pluralism and granted non-Muslims their rights in Islamic society. He alsoKeywords: Pluralism, Tolerance, Citizenship, Respect, Extremism

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد.فإن التعددية من المصطلحات الغريبة على المجتمع المسلم ، إلا أنه في الآونة الأخيرة فتح المجال لرواد الفكر الإسلامي لينطلقوا ويؤسلموا المصطلحات المعاصرة ، فكان تأصيل التعددية إسلامياً واجباً شرعياً ، لنشر قيم الحب والسلام والتنوع الإنساني والفكري والثقافي وقد اقتضت الحاجة الى تقسيم البحث الى مبحثين :الأول : تعريف التعددية الثاني : ثمرات التعددية .حيث ظهرت لنا أربع ثمرات رئيسة ، وهي التسامح ، والشعور بالمواطنة والاستقرار المجتمعي ورفض الغلو والتطرف .وفي الختام أكون قد بينت صورة الإسلام الناصعة ، وهي شهادة لي أمام الله تعالى بأني كنت من المدافعين عن دينه وشريعته ، وعن نبيه الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .سائلاً الله القبول ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المبحث الأول : تعريف التعددية .

ما زال مفهوم التعددية من المفاهيم التي لم تأخذ حقها من الوصول الى اسماع المعنيين بالفكر والثقافة ، بل إن معناها يكتنفه بعض الغموض بسبب عدم تحديد معناه بالشكل الواضح .

المطلب الأول : تعريف التعددية لغةً :

مشتق من الفعل (عدَّ)، وتدور معانيها حول الإحصاء، والكثرة، والاجتماع.قال في اللسان "عَدَّ الشيءَ يَعُدُّه عَدّاً وتَعداداً وعَدَّةً... والعَدَدُ: مِقدارُ ما يُعَدُّ، والجمعُ أعداد". ويشير إلى أن "العِدّة" هي الجماعة، و"العَدَد" هو الكثرة. [١] فالكلمة لها في فهم معناها اللغوي جانبان : الأول : جانب فلسفي الثاني: جانب سياسي اجتماعي .يذهب كلاهما الى تحقيق مبدأ التعايش السلمي بين افراد المجتمع فضلاً عن التعدد والقبول النوعي فيما بين ابناء الشعب المختلفين في العقائد والأديان والأفكار .فالتعددية مشتقة من التعدد ، اي التنوع والتناغم والتفاهم أما بوصفها دينية ـ فالدين هو : ما يدين به الانسان من رؤية نحو الكون والحياة وكل ما يطلق على الدين ، فحينما نقول التعددية الدينية ، نعني تنوعاً وتعدد رؤى الناس فيما يعتقدونه .[٢]وبذلك تكون كلمة "الدينية" ذات ابعاد فلسفية في جانب العقائد الدينية ، متأصلة من علم اللاهوت وعلم الاجتماع ومقارنة الاديان .

المطلب الثاني : التعددية اصطلاحاً .

يُعرّف محمد عمارة، رحمه الله، التعددية بأنها تلك القائمة على التميّز والتفرّد. وبالتالي، لا يمكن للتعددية أن توجد أو تنشأ أو حتى أن تُوجد في غياب مرجعية مشتركة. لذلك، لا يمكن للتعددية أن توجد، بل لا يمكن أن توجد على الإطلاق، لمن لا يشتركون في أرضية مشتركة، ولا يمكن أن توجد في وحدة لا يوجد فيها نشوء أو شمولية من نوع ما.يشير التعدد في السياق الاجتماعي إلى تنوع الأنماط الاجتماعية داخل كل جماعة،وإلى تنوع الجماعات داخل المجتمع، وإلى تنوع المجتمعات في العالم. وبعبارة أخرى، يشير التعدد إلى تعدد الجماعات الاجتماعية ذات المفاهيم والفهم المختلف للواقع والحقيقة. وعند إدراك هذا التعدد، يتضح جلياً كيف أن التعددية نفسها، كظاهرة اجتماعية، موجودة دائماً وفي كل مكان.. [٣]

المطلب الثالث : التعددية في الاسلام .

إن الذي طرحه الاسلام من فكرة ان تكون التعددية بمفهومها العام ، تقبل رأي الآخر كما هو شأن مفكري وفقهاء المسلمين لا كما يريده المراهقون فكرياً وعقدياً .[٤]وقد جاء عن الامام الشافعي رحمه الله تعالى إذ يقول : رأينا صواب محتمل الخطأ, ورأي غيرنا خطأ محتمل الصواب، من أجل أن يؤكد للعالم كله وفي النتيجة النهائية فإننا نستطيع أن نحقق التعددية فقهيا وسياسيا واجتماعيا بمبادئ التنوع الانساني القائم على اختلاف الحريات ، والافكار ، في جميع المجتمعات لندفع الضرر عن كل فرد مسلم أو غيره . [٥]ـــ لقد دعا النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الى التعدد في قبول الآخر كما دعا الى ذلك القرآن الكريم ، بل أنه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ترجم هذا الامر عملياً.فعندما هاجر سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إلى يثرب واجه مجتمعاً إنسانياً مُزِجَ فيه تنوع العقيدة والفكر ، والكثير من الانتماء المنقسم ما بين القبيلة والعشيرة فضلاً عن وجوه العيش المختلف ، بدأً من المؤمنين من المهاجرين وغيرهم ، وانتهاءً بالوثنيين واهل الكتاب بشقيهم النصارى واليهود على وجه الخصوص بنو قريظة وبنو قينقاع وبنو النضير ، وغيرهم من الأقليات من اهل البادية من الأعراب والعبيد ، ومع ذلك نجد أن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قد رسم لهم لوحة التعايش ووفق بينهم في العيش المشترك .[٦]إن هذه التعددية مشروع للتعايش الانساني ، تتقبل آراء الآخرين وتمنحهم حقهم في بيان حججهم وأدلتهم في إطار الحكمة والموعظة الحسنة .فالتعددية تعني منح كل ذي حقٍ حقه ، مع الاعتراف بوجود الآخر واحترام حقوقه والتعاون معه من أجل بناء مجتمع مثالي .في حين كان الجميع في حالة من الحقد والبغض ويملؤهم الكره ويشغلهم نيل الثأر فترى الناس في المدن والبوادي والآطام والوديان وغيرها ، يتحصنون داخل بيوتهم عند حلول المساء للنجاة من الغارات التي يشنها بعضهم على بعض .لقد منح النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الجميع حقوق المواطنة منطلقاً من مبدأ التعددية الفكري والاجتماعي فكانوا يعملون معاً ويبيعون ويشترون من بعضهم البعض ، مقراً بصحة معاملتهم بكل ما يمنحهم العيش بسلام .وبهذا نعلم أنه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، أسس لدولة محبة وسلام ، قامت على قبول الجميع ، حيث وضع الدستور الذي دَوَّنه في الصحيف ، حدد فيه واجبات وحقوق كل إنسان .وعلى هذا الأساس شهد الغرب قبل غيرهم بكل ما تقدم ، وأقروا بكل ما حققه النبي الكريم من حرية دينية فاقت التصورات ، ومن هؤلاء " سير توماس أرنولد " المفكر الإنجليزي الشهير الذي شَهِدَ بما رآه من الحرية الدينية التي أنشأها النبي صلى الله عليه وسلم ، والتي وسعت تنوع الناس واختلاف افكارهم ، واتاحت للنصرانية بقاءها في مقابل الإبادة البيزنطية لها ولغيرها ، وفي معرض الكلام عن نشر الاسلام بالإكراه ، يقول : (حتى الآن، لم يذكر أحد أي جهد منظم لإجبار جماعات غير مسلمة على اعتناق الجهاد، ولم يُبلغ أحد عن أي محاولة واضحة للقضاء على المسيحية. لو حاول الخلفاء القيام بهذه الأعمال، لكان بإمكانهم القضاء على المسيحية بسهولة كما فعل فرديناند وإيزابيلا عندما محوا الإسلام من إسبانيا، أو كما فعل لويس الرابع عشر عندما عاقب البروتستانت بتجريم البروتستانتية في مملكة فرنسا.)[٧]والدليل على أن الاسلام لم يكن يحمل أي طابع عدواني ضد التعددية ، انه آمن بوجود المسيحيين واليهود واهل الذمة الذين يعيشون بمبدأ المواطنة ولم يخونوا العهد بينهم وبين الدولة آنذاك ، بل

أنه في لحظة انتقال سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الى ربه ، كان قد ترك في كل مكان من مكة والمدينة وما احاط بها ، ترك الكثير من النصارى واليهود يعيشون بينهم وينعمون بالأمن والاستقرار .[٨]

المبحث الثاني : ثمرات التعددية

المطلب الأول : التسامح بين الناس

لزاماً على كل ذي لب أن يفكر في حل لمشكلة التعصب والعصبية والتطرف والغلو تلك المشاكل التي مزقت الكثير والمجتمعات ، وأحالتها الى صراعات دموية لا نهاية لها .لذلك نرى أن التسامح والذي هو من أهم أهداف التعددية المنشودة ، وهو البديل الوحيد للتعصب ، من أجل نبذ الخلافات الفكرية ، واعادة المجتمع الى الحياة المستقرة دينياً واجتماعياً وفكرياً .

١. تعريف التسامح :

أ. التسامح لغة :

كلمة مشتقة من السماح والسماحة ، أي : الجود. مصدر سمح يسمح سماحة وسماحا وسموحة واصل التسامح : الاتساع ومنه يقال في الحق مَسْمَحٌ أي : متسع ، ومندوحة عن الباطل [٩]

ب . التسامح اصطلاحاً : هو بذل ما لا يجب ، من باب التفضل ونسيان الإساءة والعفو عند المقدرة .

يتربط التسامح بالتعددية كونه ركيزة من ركائز حقوق الانسان ، حيث الإيمان بوجود الاختلاف البشري في مجالات اللغة واللون والسلوك والقيم ، والتي تمنح الجميع حق العيش بسلام .لهذا يتجلى معناه في المعاملة الانسانية باللين والرحمة وتيسير ما يصعب ، وعدم إكراه الآخر على أمر يرفضه ويأباه ، سواء كان مسلماً أم غير مسلم .[١٠]

ثانياً: التسامح والتعددية .

جعل الاسلامُ التسامحَ طريقاً لإصلاح الدين والدنيا ، وذلك لحاجة المجتمع الماسة اليه ، فالتسامح فضيلة من الفضال التي يرتقي بها أبناء المجتمع وينالون فيها مراتب الأخلاق الرفيعة ، ولذلك دعا ديننا إليها ورفض كل أنواع التباغض بين الناس من اجل تحقيق التآلف والتعايش الإيجابي بين البشر دون الإلتفات إلى جنس أو لون أو معتقد ، ذلك أننا مخلوقون من نفس واحدة كما قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [١١]وقال في موضع آخر : ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ [١٢]أي (الصفح الجميل: الرضا بغير عتاب.) [١٣]وهذا الحوار اللين الهين يظهر في ثنايا قوله تعالى :﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [١٤]فهذا غيض من فيض التوجيهات القرآنية التي حثت على التسامح والقبول بالتعددية والتنوع الإنساني بين المسلمين وغير المسلمين حرصاً على إثبات حقوق الإنسان وضمانا لسلامته في الدنيا والآخرة .[١٥]أما سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقد كان لسان القرآن الكريم الناطق بين الناس فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم : أَيُّ الأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ؟ قَالَ : الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ." [١٦]وعن ابن عبّاس– رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: (اسمح يسمح لك) [١٧]والمعنى كما يرى المفسرون : سَهِّل يُسَهل عليك . [١٨]وهذا يعني أن يسهل المؤمن في تصرفاته كل المهام التي تواجهه ، ومع أي كان من ابناء المجتمع دون النظر الى دينه وجنسه ومن باب التسامح يفرج الانسان كربة اخيه المسلم اذا كان في حاجة الى مسعدته وييسر أمره .وهذا يدل على النجاة يوم القيامة فقد ورد في الصحيح : (أنّ أبا قتادة طلب غريما له فتوارى عنه. ثمّ وجده. فقال: إنّي معسر. فقال: آلله قال: آلله. قال: فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يقول : من سرّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفّس عن معسر، أو يضع عنه) [١٩]وعن أبي هريرة– رضي الله عنه– عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وصحبه قال: (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة) [٢٠]هكذا نرى أقوال وأفعال وأحوال نبينا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تفوح عطراً على كل من يعيش معه من الناس ، بل انه لم يميز بمعاملاته الاجتماعية والانسانية بين اسود وأبيض ، ولا بين أعجمي وعربي ، ولا بين مسلم أو كتابي حيث كان متسامحاً هيناً ليناً رحيماً ، سهلاً في العبادة ، سهلاً في التجارة ، سهلاً في اقامة شرع الله تعالى ، وهو صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم القائل : (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِى مُعَنِّتًا وَلاَ مُتَعَنِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِى مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا) [٢١]وقد جاء في التسامح والتعددية في موسوعة نضرة النعيم ما اختصره العلماء من فوائد موجزة وهي :

(١) ستكون الأمة الإسلامية الحقيقية محبوبة من الله ورسوله والملائكة المقربين إليهم. (٢) وقد وضع الله نعمته على وجوه المؤمنين به ليُعرفوا كمؤمنين في الدنيا والآخرة.

(٣) والكريم محبوب من أهله ومجتمعه.

(٤) يمكن للكرم في البيع والشراء أن يحسن دخل الفرد وجودة حياته بشكل ملحوظ.

(٥) يمكن للكرم أن يسهل الأمور على الناس.

(٦) يمكن تحقيق أقصى درجات السعادة من خلال العطاء، وبالتالي فهو يمهد الطريق لحياة كريمة.

الشخص الكريم يُنعم على الناس بالخير والبركة، إذ يسعى الآخرون للتعامل معه تجاريًا؛ ونتيجةً لكثرة أصدقائه وتجارته، ينال بركاتٍ كثيرة. والتسامح مع أصحاب الديانات الأخرى يمنحهم الطمأنينة والأمان. لذا، بتسامحهم مع مختلف الأديان، يُحبّون ويُعينون من يُعاملهم بالتسامح، حتى قبل اعتناقهم الإسلام الذي يُعلّم مبدأ التسامح مع الجميع. وقد حدث هذا الأمر تحديدًا بعد الفتوحات الإسلامية..[٢٢]لقد تعددت صور التعددية الاجتماعية وصور الاخاء الانساني طيلة العهد الاسلامي حتى بات الناس متآخين في العمل والعيش .كل ذلك أدى إلى قبول الآخرين بالإسلام كدين محبة وتعددية وسلام ، يمنح الجميع فرصة التعرف على جواهره الثمينة التي أتيحت لجميع الخلق ، ومن أهمها القرآن الكريم ذلك الدستور الإلهي الذي لم يظلم أحدا ، ولم يعتدي على أحد .

المطلب الثاني : الشعور بالمواطنة .

أ. تعريف المواطنة لغة مشتقة من كلمة الوطن ، الذي يعني منزل الانسان الذي يعيش فيه ، ومنه اوطنت الأرض واستوطنتها ، أي جعلتها موطنا

ب : المواطنة اصطلاحاً .

لقد جاء تعريف المواطنة بأشكال متعددة ، وصيغ مختلفة ، تبعاً لنظرة المفكرين الى الواقع الوطن الذي ينتمي اليه كل فرد لذلك يعرفها البعض بأنها : " التزامات متبادلة بين الأشخاص والدولة ، فالشخص يحصل على حقوقه المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، نتيجة انتمائه لمجتمع معين ، وعليه في الوقت ذاته واجبات يتحتم عليه أداؤها .[٢٣]وقد جاء في الموسوعة العالمية أن المواطنة : (اصطلاح يشير الى الانتماء الى أمة أو وطن) [٢٤]ومن خلال هذين التعريفين نصل الى أن مفهوم المواطنة يعني العلاقة الحتمية بين المواطن وحومته من خلال ممارسة حقوقه وواجباته ، أما من الناحية الاجتماعية فتعني تقديم المواطن ولاءه لموطنه ، في حين تقوم حكومة الوطن بحماية المواطن عن طريق نظام الحكم ، ليتولد جانب عاطفي يربط الطرفين حتى يتحول الى حب وانتماء يذيب جميع أشكال الخلافات بين أبناء الوطن ويبني تعاوناً فريداً بين المواطنين وبلدهم للحفاظ عليه والثبات على مبادئه .[٢٥]في نهاية المطاف، نخلص إلى وجود رابطة جوهرية بين أي مواطن ووطنه تتجاوز أي اختلاف في القبيلة أو العشيرة أو الانتماء السياسي، وأن هذه الروابط تخضع للقانون وحده. ولا تقتصر هذه الرابطة على مجرد ارتباط عاطفي أو شعوري، بل هي رابطة تجمع بين عناصر عاطفية ومعرفية، تُزوّد المواطن بوعي وإيمان بأن عليه واجبات والتزامات تجاه وطنه، لا يمكن الوفاء بها بمجرد الحصول على الجنسية طواعيةً دون مراعاة هذه الواجبات والالتزامات. [٢٦]وعلى هذا فإن الشعور بالمواطنة يحمي العقول من الانزلاق الى هاوية الغلو والتطرف ، وتمنح المجتمع حياة آمنة مطمئنة ، وهذا ما يريده الاسلام .حيث تتجلى المواطنة في ابعادها التعددية في علاقة الفرد بالوطن ، ومدى تأثره بالمجتمع السلمي ، والتعايش الايجابي ، حيث أن للمواطنة أبعاد تعددية ثقافية بحسب الاحساس بالموطن الذي يؤمن به الفرد ، ويشترك فيه مع غيره في الهوية الوطنية فضلاً عن الدينية.

المطلب الثالث : الاستقرار المجتمعي .

يرى المفكرون أن الاستقرار من الناحية الاجتماعية من أهم ثمرات التعددية التي جاء بها الدين الإسلامي، ذلك أن أساس التنوع والتعدد أن يعامل كل فرد على أساس حقوقه في كل المجالات من أجل تحقيق أهدافه المنشودة ، وبالتالي يحصل الاستقرار المجتمعي في ظل المساواة في الحقوق والواجبات التي يشترك فيها الناس جميعا .ونعني بالاستقرار المجتمعي : وصول المجتمع الى حالة من الطمأنينة تنافي الخوف وترفع الذعر عن الناس ، أفراداً كانوا او جماعات ، ليكون المجتمع المسلم قوياً يساعد بعضه بعضاً .فالاستقرار يرتبط بالأمن في الإسلام ، حيث يشتمل على جميع المجالات المادية والمعنوية ، وبالتالي : فهذا الأمر هو حق للجميع ، مسلمين وغير مسلمين .[٢٧](وإن مما تجدر الاشارة اليه أن رقي افراد المجتمع لا يحصل إلا إذا تعددت افكارهم وقبل بعضهم بالبعض الآخر ، وحصلت الأمانة فيهم وفي تصرفاتهم وأمن بعضهم من غدر بعض ، فتحرروا من الخوف ، وأتقنوا عملهم حينئذٍ يستقر المجتمع طبقاً لقول سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ)[٢٨]فالاستقرار الاجتماعي حاجة ضرورية ملحة لأي مجتمع؛ لأنه يتعلق بأبناء هذا المجتمع بمختلف الشرائح ذكوراً وإناثاً

كباراً وشباباً وأطفالاً، مواطنين ومقيمين، مهما تنوعت الديانات والمذاهب والقوميات والعروق. وكذلك على الصعيد الأمني والسياسي والاجتماعي والتربوي والديني والثقافي والصحي والاقتصادي سعت القوانين الإسلامية إلى بناء مجتمعات يشعر فيها جميع أفرادها بالرعاية والترحيب والتواصل من خلال واجباتهم المشتركة تجاه بعضهم البعض. ولذلك، فإلى جانب الالتزامات العامة داخل المجتمع، توجد العديد من المجالات القانونية المحددة المصممة للمساعدة في بناء الروابط الاجتماعية بين الأفراد. ومن الأمثلة على ذلك: تقديم الدعم للوالدين، والحفاظ على الروابط الأسرية، والإنفاق على الشريك/الزوجة، والإنفاق على الأبناء، ومعاملة الجميع بإنصاف، وتقديم المساعدة المالية لأي شخص قد يحتاجها المرء، وتنمية العلاقات مع الزوج/الزوجة، وغير ذلك. ويتحمل المقتدرون مسؤولية أخلاقية تجاه تلبية احتياجات من لا يستطيعون ذلك؛ ولذا، توجد قوانين مصممة لضمان تلبية الاحتياجات المادية والمعنوية لجميع الأفراد من خلال تلبية احتياجاتهم المادية والمعنوية إما عن طريق المساعدة المباشرة أو عن طريق تقديم المساعدة المالية عند الحاجة.. [٢٩]فضلاً عن أن التفاضل بين الجميع يكون بالتقوى ، لما يتصف به هذا النظام بالمشورة ، والمساواة في تحقيق العدالة ، مما يهيء حالة من الاطمئنان والثقة المتبادلة بين الحاكم والرعية ، وهو ما يحقق الأمن بشكل عملي بإذن الله تعالى [٣٠].

المطلب الرابع : رفض التطرف والغلو.

لقد رفض الدين الاسلامي التطرف والغلو في المجتمعات ، علماً أن هذا المصطلح لم يرد في الشريعة الاسلامية بشكل خاص ذلك أن قواعد هذا الدين لا تبدأ به ولا تنتهي إليه ، وليس للإسلام صلة به إطلاقاً .نتيجةً للمبالغة الشديدة في تصوير جهل الناس بالدين، خرج العديد من العلماء البارزين لتوضيح حقيقته. وقد بيّن الإمام النووي، رحمه الله، أن التطرف هو التمسك بأحد طرفي النقيض، مما يؤدي إلى التذبذب بين الوسط والتطرف.يشمل هذا المصطلح طرفي نقيض من حيث التشدد والتساهل. يُوصف الشخص الذي يمارس شكلاً متطرفاً من الدين بأنه متطرف، بينما قد يكون الشخص الذي لا يمارس أي دين متطرفاً أيضاً. ويُستخدم المصطلح في اللغة الدارجة عادةً للدلالة على التشدد المفرط أو التعمق الزائد في الدين، وهو المعنى الذي يستخدمه علماء الدين. لهذا السبب، يُنظر إلى مصطلح "متطرف" غالباً على أنه مرادف لمصطلح "متطرف دينياً".[٣١]ومفهومه في الشرع مجاوزة المسلم الحد الشرعي في كل شيء .قال الإمام أحمد حمه الله لابنه: (لا تغلو في كل شيء حتى الحب والبغض). ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم (إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ)[٣٢]عام في جميع أنواع التطرف في المعتقدات والأفعال.يشير مصطلح التطرف إلى المبالغة في الإعجاب بشيء ما أو إدانته، لدرجة تتجاوز بكثير ما يستحقه. يقول ابن حجر: "أما تعريف التطرف فهو تجاوز المألوف والمقبول بالتدقيق الشديد في ما يفعله المرء أو بالهوس بشيء ما". فقولنا: "لقد بالغ في شيء ما" هو نفسه قولنا: "لقد كلف ذلك الكثير". أو قولنا: "أُطلق السهم بعيدًا جدًا". [٣٣]أدى التمركز المفرط حول الذات إلى ظهور سلوكيات متطرفة لدى العديد من المتطرفين، شملت التعصب والعداء والجدال، ورغبة جامحة في التشكيك في كل شيء. وكما أشار المبراد عن الخوارج: فبالرغم من كثرة خطبائهم وشعرائهم، إلا أنهم كانوا كثيري الجدال والخلاف (أو العناد). وكان نافع بن الأزرق يتردد على ابن عباس باستمرار باحثًا عن إجابات لأسئلة شتى، مما كان يُرهق ابن عباس من كثرة إجاباته، وبعد أن كان يُغضبه تكرار أسئلة نافع.[٣٤] كما أورثهم شقاقاً ونزاعاً، فالغلاة أكثر الطوائف انقساماً وتشرذماً، وأظهر تبرياً فيما بينهم من سائر الطوائف .وبناءً على كل ما تقدم فقد تآلف المجتمع على التعدد وقبول الآخر مهما كان انتماؤه الديني والمذهبي ، ونتج عن كل هذا رفضٌ قاطع للتطرف والغلو ، وها هو المجتمع يجدد قبوله لكل الناس ليتعايش معهم ، ذلك أن التطرف يحرك في النفوس خمائر البغي والعدوان ، وان بدر السلام والمحبة الذي يسطع على الأمة قد عجل باندراسه وانقراضه بإذن الله تعالى .[٣٥]

الخاتمة

الحمد لله الذي اعاننا على الاتمام والصلاة والسلام على النبي الامام وأله واصحابه خير اتباع لخير امام .

إن هذا البحث يبرز صورة الإسلام الناصعة كدين يدعو إلى التنوع والتناغم الإنساني. لقد تبين أن التعددية ليست مجرد ترف فكري، بل هي ضرورة واقعية لبناء مجتمع مثالي يقوم على التعاون المشترك ورفض كل أشكال البغض والعدوان. إن التزام المجتمع

من خلال المباحث المطروحة، يمكن استخلاص النتائج التالية:

* التأصيل الإسلامي للتعددية: التعددية ليست مصطلحاً غريباً في جوهره عن الإسلام، بل هي مشروع للتعايش الإنساني يمنح الجميع حق بيان حججهم واحترام حقوقهم.

* المواطنة كأساس للتعايش: أثبتت "وثيقة المدينة" أن الإسلام منح حقوق المواطنة للجميع (مسلمين، أهل كتاب، ووثنيين) بناءً على مبدأ التعدد الفكري والاجتماعي.

* التسامح ركيزة حقوقية: التسامح في الإسلام هو ركيزة من ركائز حقوق الإنسان، ويقوم على الإيمان بوجود الاختلاف البشري في اللون واللغة والقيم.

* الاستقرار والمساواة: الاستقرار المجتمعي لا يتحقق إلا إذا عومل كل فرد على أساس حقوقه وواجباته دون تميز بين عرق أو دين.

* مواجهة التطرف: التعددية الفكرية وقبول الآخر هي الدرع الواقي ضد الانزلاق في هاوية الغلو والتعصب التي تمزق المجتمعات.

نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وشهادةً في الدفاع عن دينه ونبيه الأعظم ﷺ.

المصادر

١. اتجاهات فكرية معاصرة ، د. محمد هادي شهاب ، دار المنهجية ، ط١، ٢٠٢٠.

٢. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي ، ت ٨٤٠هـ ، تقديم : فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم ، تحقيق : دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار الوطن للنشر، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

٣. أحكام القرآن للكيا الهراسى ، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (ت ٥٠٤هـ) ، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية ، دار الكتب العلمية، بيروت .

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

٥. التعددية الرؤية الاسلامية ، التحديات الغربية ، محمد عمارة ، بحث مقدم الى مجلة الجامعة الاسلامية ، لندن ، الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية ، السنة ١ ، العدد ٢ ، سنة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم ، دار السعادة ، مصر ، د.ت.

٧. الدعوة الى الاسلام ، سير توماس أرنولد ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧١م.

٨. الروض الداني – المعجم الصغير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمرير ، المكتب الإسلامي , دار عمار ، بيروت , عمان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٩. سنن الترمذي ، عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، ت ٢٧٩ هـ ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ١٩٩٨ م.

١٠. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، ت ٢٦١هـ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ، ط١ ، د.ت .

١١. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، ت ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.

١٢. الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس ، ت ٢٨٥هـ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧.

١٣. مفهوم التعددية في الفكر الاسلامي ، أ.د. محمد هادي شهاب ، دار غيداء ، عمان ، ٢٠١٩م .

١٤. مسند أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، ت ٢٤١هـ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

١٥. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ :صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ، ط٤ .

١٦. موسوعة العلوم الاجتماعية ، ميشل مان ، تعريب عادل الهواري – سعد مصلوح – مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١٧. الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، االرياض ، ٤ ، ١٩٩١م.

١٨. النهاية في غريب الأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ،تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي

١٩. نزهة الفضلاء في تهذيب اعلام النبلاء ، الامام الذهبي ، تهديب : محمد حسن عقيل موسى ، دار الاندلس الخضراء ، جدة ، ط١ ، د.ت .

٢٠ . النظم الإسلامية: منير البياتي ، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ط١، ٢٠٠٦ م.

٢١. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ .

٢٢. النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ، ت ٤٥٠هـ ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، د.ت .

هوامش البحث

[١] لسان العرب ,ابن منظور ,٢٧٣/٣.

[٢] التعددية الإثنية ، محمد مهدي عاشور ، المركز العالمي للدراسات السياسية ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٢م /٢٠ .

[٣] ينظر : مفهوم التعددية في الفكر الإسلامي ، د. محمد هادي التكريتي ، دار غيداء ، ط٢ ، ٢٠٢٥ / ١٩ .

[٤] ينظر : مفهوم التعددية في الفكر الإسلامي ، أ.د. محمد هادي التكريتي / ٢٤ .

[٥] ينظر : التعددية والحرية في الإسلام ، الصفار / ٢٣.

[٦] ينظر : مفهوم التعددية في الفكر الإسلامي / ٣٠.

[٧] الدعوة الى الاسلام ، سير توماس أرنولد ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧١م. / ٩٨ ـ ٩٩ .

[٨] ينظر : مفهوم التعددية في الفكر الإسلامي ، أ.د. محمد هادي التكريتي / ٣٢.

[٩] ينظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير / ١ : ٢٨٨ .

[١٠] ينظر : دراسات في الفكر الإسلامي ، د. محمد هادي التكريتي / ٨٩ .

[١١] سورة النساء ، الآية : ١ .

[١٢] سورة الحجر ، الآية : ٨٥ .

[١٣] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن / ١٦ : ١٢٢ .

[١٤] سورة العنكبوت ، الآية : ٤٦ .

[١٥] ينظر : دراسات في الفكر الإسلامي / ١٩٨ .

[١٦] ينظر: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي ، ت ٨٤٠هـ ، تقديم : فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم ، تحقيق : دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار الوطن للنشر، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م / ١ : ١١٥ .

[١٧] الروض الداني – المعجم الصغير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمرير ، المكتب الإسلامي , دار عمار ، بيروت , عمان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م./ ٢ : ٢٨١.

[١٨] النهاية في غريب الأثر / ٢ : ٩٩٠ .

[١٩] صحيح مسلم / ٥ : ٣٣.

[٢٠] صحيح البخاري / ١ : ٢٣ .

[٢١] صحيح مسلم / ٤ : ١٨٧ .

[٢٢] ينظر : اتجاهات فكرية معاصرة ، د. محمد هادي شهاب ، نقلاً عن موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول / ٦: ٢٣٠٠ .

[٢٣] ينظر : موسوعة العلوم الاجتماعية ، ميشل مان ، تعريب عادل الهواري – سعد مصلوح – مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م./ ١١٠ .

[٢٤] الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، االرياض ، ٤ ، ١٩٩١م./ ١٤.

[٢٥] ينظر : دراسات في الفكر الإسلامي / ٢٠٢ .

[٢٦] إشكالية المواطنة في الفكر السياسي المعاصر ، ئوميد رفيق فتاح ، اطروحة دكتوراه فلسفة في العلوم السياسية ، جامعة السليمانية ، ٢٠١٢م. غير مطبوع / ٥٤.

[٢٧] ينظر : دراسات في الفكر الإسلامي / ٢٠٣ .

[٢٨] مسند أبي يعلى / ٧ : ٣٤٩ . برقم : ٤٣٨٦.

[٢٩] ينظر : مفهوم التعددية في الفكر الاسلامي ، أ.د. محمد هادي شهاب ، دار غيداء ، عمان ، ٢٠١٩م .

[٣٠] ينظر : دراسات في الفكر الإسلامي / ٢٠٤.

[٣١] ينظر : المصدر السابق / ٢٠٤.

[٣٢] مسند أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، ت ٢٤١هـ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م . / ١ : ٣٤٧ .

[٣٣] ينظر : فتح الباري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩/ ١٣ : ٢٨٧ .

[٣٤] ينظر : الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس ، ت ٢٨٥هـ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧./ ٢ : ١٦٨ .

[٣٥] ينظر : دراسات في الفكر الإسلامي / ٢٠٦ .